أسطورة الضحاك
عند الفردوسى والثعالبى

إعداد الدكتور : أحمد عبدالعزيز بقوش
مدرس اللغة الفارسية بكلية دار العلوم جامعة الفيوم

يتناول هذا البحث أحداث أسطورة أيرانية قديمة ترجع أحداثها إلى عهد البيشداديين ، وعلى وجه التحديد فى عصر " الضحاك" الذى حكم إيران قرابة ألف سنة ، بعد جمشيد ، وقبل أفريدون .

وقد لفت نظري تشابه الأحداث التى وردت فى هذه الأسطورة إلى حد بعيد فى شاهنامة الفردوسى وكتاب "غرر أخبار ملوك الفرس" للثعالبى ، فأردت أن ألقى الضوء على هذا الأمر لمعرفة سبب هذا التشابه ، وفى الوقت نفسه أتحدث عن مواطن الاختلاف بين العملين مبيناً أسبابها كذلك .

وقد تطلب منى هذا العمل الرجوع إلى شاهنامة الفردوسى والعكوف على ترجمة هذه الأسطورة ترجمة كاملة ، وبصفة خاصة أن ترجمتها العربية عند البندارى شديدة الاختصار ، ولا تساعد الباحث على القيام بهذه المهمة .

وكان لابد من الإشارة إلى الأصول التى استقى الفردوسى أحداث ملحمته منها ، والربط بينها وبين مصادر الثعالبى . حيث رجع كل منهما إلى "شاهنامة أبى منصور" ، مما أدى إلى وجود هذا التشابه ، وذلك على عكس ما ذهب إليه الدكتور الحسينى ، الذى يرجع هذا التشابه إلى اعتماد الثعالبى على شاهنامة الفردوسى .

أما سبب وجود الاختلافات – مع قلتها – بين أسطورة الضحاك عند الفردوسى والثعالبى فيرجع إلى أنهما لم يعتمدا على شاهنامة أبى منصور وحدها ، بل رجع كل منهما إلى مجموعة أخرى من المصادر التى كانت منتشرة فى عصره ،

وأخذ منها ما يخدم الموضوع الذى يتحدث عنه . إضافةً إلى أن الفردوسى كان يختار من بين الأفكار المتداولة فكرة بعينها ، وينسج منها أسطورته ، على عكس الثعالبى الذى كان يعرض كافة الأفكار الشائعة ، ويتناولها بالنقد والتعليق .

وقد اختتمت البحث بتلميحات الأدب العربى لبعض شخصيات هذه الأسطورة ، وكيف انتقلت هذه الأسطورة إلى الأدب الشعبى فى إيران .